المحاضرة الأولى

الإطار المفاهيمي للصراع الدولي

الصراع هو صورة أو نمط من أنماط العلاقات الدولية و قد يمثل الجانب الأكثر بروزا و حركية في السياسة الدولية المعاصرة، و تعكس ظاهرة الصراع مسالة تعارض المصالح أو اختلاف القيم بين الأطراف المتنازعة.

كما تتفق الأدبيات المتخصصة حول طبيعة الصراع الدولي على اعتباره ظاهرة بالغة التعقيد يمثل وجودها احد معالم واقع العلاقات الدولية في مستوياتها المختلفة ثنائية أو متعددة الأطراف إقليمية كانت أو دولية و في أبعادها السياسة و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و النفسية.

سنتناول مفهوم الصراع الدولي والمفاهيم المشابهة له مثل الأزمة الدولية والحرب والنزاع الدولي.

أولا: مفهوم الصراع الدولي

يعبر الصراع في صميمه عن تنازع الإرادات الوطنية بسبب الاختلاف في دوافع الدول و في تصوراتها و أهدافها و في مواردها و إمكاناتها،مما يؤدي إلى اتخاذ قرارات أو انتهاج سياسات خارجية تختلف أكثر مما تتفق.

يعرف(لويس كوستر) الباحث في علم اجتماع الصراع بأنه "النضال المرتبط بالقيم و تحقيق المطالب النادرة مثل القوة و الموارد،و تتحدد أهداف أطراف الصراع في تحييد الخصم أو إيذائه أو القضاء عليه."

كما يعرف (ريتشارد نيكسون) الصراع الدولي بأنه "ذلك التفاعل الناجم عن المواجهة و الصدام بين المصالح و المعتقدات السياسية و البرامج و غير ذلك من الكيانات المتنازعة."

فالصراع يتضمن بصورة عملية تفاعلات عنيفة مكبوتة أو معلنة عندما يحاول طرفان أو أكثر فرض إرادة احدها على الأخر.

ثانيا: المفاهيم المشابهة للصراع الدولي

توجد عدة مفاهيم كثيرا ما اقترنت بمفهوم الصراع كالحرب و النزاع و الأزمة الدولية، إلا أنها في الحقيقة ليست سوى محطات تقع على خط الصراع رغم اختلافها في المضمون و الدلالة.

1-الصراع و النزاع :

غالبا ما يتم استخدامهما كمفهومين مترادفين و مع ذلك يوجد تباين في طبيعة و مضمون المفهومين، فالنزاع يؤشر إلى تلك الحالة التي تتضمن تباين وجهات النظر و اختلافها حول مسائل غالبا ما تكون محكومة باعتبارات ذات طبيعة قانونية، في حين أن الصراع تحكمه أبعاد أخرى قيمية و عقائدية و فلسفية يصعب تأطيرها قانونيا.

2- الصراع و الحرب:

اقترنت الحرب بالصراع الدولي كمفهوم واحد و متبادل طوال مدة نشأة و تطور العلاقات الدولية إلا انه يمكن القول أن الصراع الدولي أشمل في نطاقه و أعقد بكثير من مفهوم و نطاق الحرب، فالحرب هي بمثابة قيام عنف دولي مباشر

فهي تمثل تصادما فعليا بواسطة العنف المسلح حسما لتناقضات جذرية لم يعد يجدي معها استخدام الأساليب الأقل ليونة. بخلاف المراحل التي سبقت وقوع الحرب يكون هناك مجال أوسع لإدارة الصراع و التكيف مع ضغوطه في اتجاه أخر مع الاحتفاظ بالمقدرة النسبية على الاختيار بين البدائل العديدة المتاحة أمام أطرافه.

3-الصراع و الأزمة الدولية:

يعرف(حسن بكر احمد) الأزمة الدولية بأنها" موقف من مواقف الصراع بين طرفين أو أكثر يتسم بالمفاجأة و كثافة الأحداث و ضيق الوقت القراري و حدة الأخطار المحدقة بالأمن القومي، و غالبا ما يرتبط ذلك بتهديد النظام الفرعي أو المحلي أو الإقليمي أو الدولي."

بالتالي فالأزمة هي مرحلة من مراحل الصراع و درجة من درجاته و هي وصف لحالة تتميز بالتوتر الشديد و من ثم تشكل طورا متقدما من أطوار الصراع الدولي، و قد تسبق الأزمة الدولية المواجهة العسكرية المباشرة.

ثالثا: مراحل تطور النزاعات الدولية

الصراع عملية ديناميكية متغيرة ينتقل و يتغير ضمن مراحل أو مستويات تتباين في درجتها أو حدتها أو سرعة تغيرها وفق ظروف و معطيات متعددة.

كما أن مراحل النزاع قد تطول أو تقصر، و ذلك راجع لعدة عوامل منها المجال الجغرافي للنزاع و عدد الأطراف المشاركة فيه و طبيعة الأهداف المسطرة و حجم الوسائل المستخدمة .

يصنف الدكتور(حسين قادري) في مؤلفه"تحليل النزاعات الدولية" مراحل النزاع كالتالي:

-المرحلة الأولى :

مرحلة تسعى فيها الأطراف إلى تقديم مطالبها و البرهنة بالحجج و الأدلة على مشروعية هذه المطالب و المواقف تمهيدا لاستخدام القوة .

-المرحلة الثانية :

مرحلة تبادل الاتهامات و تجاهل كل طرف لمطالب و حجج الطرف الأخر،و من ثم الدخول في حملة دعائية و إعلامية و نشاطات استخباراتية أكثر من السابق.

-المرحلة الثالثة:

قطع العلاقات الدبلوماسية تمهيدا لاستعمال القوة.

-المرحلة الرابعة:

الاتجاه أكثر إلى حالة التصعيد مع احتمال تدخل طرف ثالث لحل النزاع بين الطرفين المتنازعين.

-المرحلة الخامسة:

اللجوء إلى الحرب كوسيلة لإنهاء النزاعات الدولية. إلا أن اللجوء إلى الحرب لا تعني في كل الحالات الرغبة في إلحاق الهزيمة بالخصم، بل قد تكون وسيلة للضغط عليه بغرض إجباره على التفاوض.

أما (مؤسسة مواجهة الصراع البريطانية) فتصنف مراحل تطور النزاع كما يلي:

1-مرحلة ما قبل الصراع:

تظهر فيها مؤشرات التباين و الاختلاف في المصالح و الأهداف بين طرفين آو أكثر.

2-مرحلة المواجهة:

تتسم بازدياد حالة التوتر و اللجوء إلى شكل من أشكال السلوك العدائي.

3-مرحلة ألازمة:

تمثل ذروة الصراع بحيث يصبح صراعا مفتوحا بكل أشكاله و احتمالاته.

4- المحصلة(نتائج الصراع) :

-هزيمة أو انتصار احد الأطراف.

-التوصل لاتفاق وقف إطلاق النار في حالة الحرب.

-الدخول في مفاوضات بمساعدة طرف ثالث.

-الوصول إلى اتفاقية تسوية للصراع.

5 -مرحلة ما بعد الصراع:

التسوية الفعلية للصراع و معالجة جذوره ،و بداية علاقات طبيعية و تعاونية بين الأطراف المتنازعة.